بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأوّل الأزليِّ قبل الكون والمكان، من غيرِ أوّلٍ ولا بداية، الآخرِ الأبديِّ بعد فناء المكنونات والأزمان بغير آخرٍ ولا غاية، الظاهرِ فى علوِّه بقهرِه عن غير بُعْد، والباطنِ فى دنوِّه بقربه من دون مَسٍّ، الذى أحسنَ بلُطفه كلَّ شىءٍ بداه، وأتقنَ صُنعَ كلِّ شىء أنشأه، ودبّرت الأحكامَ حكمتُه، وصرَّفت المحكوماتِ مشيئتُه؛ فأظهر فى الغيب والشهادة لطيفَ قدرته، وعمَّ فى العاجِل والآجِل خلقَه بنعمته، ونشر على مَن أحبَّ منهم فضلَه، وبسط لجميعهم عَدْلَه، وأنعم عليهم بتعريفهم إيّاه ـ سبحانه وتعالى ـ به عزّ وجلّ، وأحسن إليهم باجتبائه إياهم إليه، وأفْضَلَ عليهم بتيسيرِ كلامِه لهم، ومَنَّ عليهم ببعثه رسولاً من أنفسهم إليهم.

فنسأله الصلاةَ على النبى وآله، وأن يُوزِعَنا بفضلِه شكر نعمه، ويعرفنا خفىَّ قدره.

وصلّى الله تبارك وتعالى على سيّد الأوّلين والآخرين، رسولِه المفضلِ بالشفاعة والحوض المورود، المخصوصِ بالوسيلة والمقام المحمود، وعلى إخوانه السالفين فى الأزمان، وأنصاره التابعين بإحسان.

وبعد.. فهذا كتابُ «**قوت القُلوبِ فى مُعَامَلَةِ المَحْبُوب، ووصفِ طريقِ المريدِ إلى مَقَام التوحيد**» ، تصنيف الشيخ أبى طالب، محمد بن على بن عطية الحارثى المكى رضى الله عنه. يشتمل على ثمانية وأربعين فصلاً، هذا ذِكْرُها:

الفصل الأول: فى ذِكْرِ الآى التى فيها المعاملات.

الفصل الثانى: فى ذكر الآى التى فيها أوراد الليل والنهار.

الفصل الثالث: فى ذكر عملِ المريدِ فى اليوم والليلة.

الفصل الرابع: فى ذكر ما يُستحب من الذكرِ، وقراءة الآى المندوب إليها بعد التسليم من صلاة الصبح.

الفصل الخامس: فى ذكر الأدعية المختارة بعد صلاة الصبح.

الفصل السادس: فى ذكرِ عملِ المريدِ بعد صلاةِ الصّبح.

الفصل السابع: فى ذكرِ أوزادِ النهار، وهى سبعةُ أوراد.

الفصل الثامن: فى ذكر أوراد الليل، وهى خمسةُ أوراد.

الفصل التاسع: فى ذكر وقت الفجر.

الفصل العاشر: فيه كتاب معرفة الزوال، وزيادة الظل ونقصانه بالأقدام.

الفصل الحادى عشر: فيه كتاب فضل الصلاة فى الأيام واللّيالى.

الفصل الثانى عشر: فى ذكر الوتر، وفضل الصلاة فى الليل.

الفصل الثالث عشر: فيه كتاب جامع لما يستحب أن يقول العبد إذا استيقظ من نومه، وفى يقظته عند الصباح.

الفصل الرابع عشر: فى تقسيم قيام الليل، ووصف القائمين.

الفصل الخامس عشر: فى ذكر ورد العبد من التسبيح والذكر والصلاة فى اليوم والليلة، وفضل صلاة الجماعة، وذكر فضل الأوقات المرجو فيها الإجابة، وذكر صلاة التسبيح.

الفصل السادس عشر: فى ذكر معاملة العبدِ فى التلاوة، ووصف التالين حقّ تلاوته بقيام الشهادة.

الفصل السابع عشر: فيه كتاب ذكر نوع من المفصل والموصل من الكلم، ومدح العاملين به، وذم الغافلين عنه، وهو من تفسير غريب القرآن.

الفصل الثامن عشر: فيه كتاب ذكر الوصف المكروه من نعت الغافلين.

الفصل التاسع عشر: فيه كتاب ذكر الجهر بالقرآن، وما فى ذلك من النيات، وتفصيل حكم الجهر والإخفات.

الفصل العشرون: فى ذكر الليالى المرجوّ فيها الفضل المستحب إحياؤها، وذكر

مواصلة الأوراد فى الأيام الفاضلة.

الفصل الحادى والعشرون: فيه كتاب الجمعة وهيئاتها وآدابها، وذكر المزيد فى يوم الجمعة وليلتها.

الفصل الثانى والعشرون: فيه كتاب الصوم وترتيبه، ووصف الصائمين.

الفصل الثالث والعشرون: فى ذكر محاسبة النفس، ومراعاة الوقت.

الفصل الرابع والعشرون: فى ذكر ماهيّة الوِرد للمريد، ووصف حال العارف بالمزيد.

الفصل الخامس والعشرون: فيه كتاب تعريف النفس، وتصريف مواجيد العارفين.

الفصل السادس والعشرون: فيه كتاب ذكر مشاهدة أهل المراقبة.

الفصل السابع والعشرون: فيه كتاب أساس المريدين.

الفصل الثامن والعشرون: فيه كتاب مراقبة المقربين.

الفصل التاسع والعشرون: فى ذكر أهل المقامات من المقربين، وتمييزهم، ونعت حال المتعبدين الموقنين، وتمييز حال أهل الغفلة المبعدين.

الفصل الثلاثون: فيه كتاب ذكر خواطر القلب لأهل معاملات القلوب.

الفصل الحادى والثلاثون: فيه كتابُ العلم وتفضيله وأوصاف العلماء. وذكرُ فضل علم المعرفة على سائر العلوم، وكشفُ طريق العلماء من السلف الصالح. وذكرُ بيان فضلِ علم الباطن على علم الظاهر، والفرقُ بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة. وذكرُ علماء السوء الآكلين بعلومهم الدنيا. وذكرُ وصف العلم وطريق السلف، وما أحدث المتأخرون من القَصَص والكلام. وباب ذكر ما أحدث الناس من القول والفعل فيما بينهم مما لم يكن عليه السلف. وباب من تفضيل علم الإيمان واليقين علىٰ سائر العلوم، والتحذير من الزلل فيه، وبيان ما ذكرناه. وبابُ تفصيل الأخبار وبيان طريق الآثار.

الفصل الثانى والثلاثون: فى شرح مقامات اليقين وأحكام الموقنين، وأصل مقامات اليقين التى تُرد إليها فروع أحوال المتقين، وهى تسعة: أولّها التوبة، ثم الصبر، ثم الشكر، ثم الرجاء، ثم الخوف، ثم الزهد، ثم التوكل، ثم الرضا، ثم المحبة.

الفصل الثالث والثلاثون: فيه شرح مبانى الإسلام وهى خمسة:

فالأول: فرض شهادة التوحيد للمؤمنين، ووصف فضائلها؛ وهى شهادة المقربين؛ وذكر شهادة الرسول ﷺ وفضلها للموقنين.

والثانى: شرح الصلاة، فأولّها فرض الاستنجاء وسننه، وفرائض الوضوء وسننه وفضائله، وفرائض الصلاة وسننها، وأحكام المصلّى فى فَوْت الصلاة ودَرْكها، وما يتعلق بها، وهيئة الصلاة وآداب المصلّى فيها.

والثالث: شرح الزكاة ووقت أدائها، وذكر فضائل الصّدقة، وآداب العطاء، ووصف أحوال الفقراء.

والرابع: شرح صوم شهر رمضان.

والخامس: شرح كتاب الحجّ؛ الذى به كمال الشريعة وتمام الملة.

الفصل الرابع والثلاثون: فيه كتاب تفصيل الإسلام والإيمان، وعقود السنّة واعتقاد القلوب، وشرح معاملة الناس من العلم الظاهر. وذكر دعائم الإسلام وأركان الإيمان، واتصال الإيمان بالإسلام، واقتران القلوب بالعمل. وذكر بيان التفرقة بين الإيمان والإسلام، والاستثناء فى الإيمان، والإشفاق من النفاق، وطريقة السلف فى ذلك.

الفصل الخامس والثلاثون: فيه كتاب السنّة وشرح فضائلها، وجمل من آداب الشريعة، وذكر عقود القلوب من علم الظاهر، وهى ستّ عشرَةَ خصلة: أولها أن تعتقد أن الإيمان قول وعمل. وأنّ القرآن كلام الله تبارك وتعالى غير مخلوق. وأن تسلم أخبار الصفات. وأن تعتقد وتعلم تفضيل أصحاب رسول الله ﷺ. وأن تقدِّم من قدَّمه الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ. وأن تعتقد أن الإمامة فى قريش عامة

إلى أن تقوم الساعة. وأن لا تكفّر أحدًا من أهل القبلة. وأن تصدّق بجميع أقدار الله عزّ وجلّ خيرها وشرها. وأنّ مساءلة منكر ونكير حقّ. وأنّ عذاب القبر حقّ. وأن تؤمن بالميزان. وأن تعتقد أن الصراط حق. وأن تؤمن بالحوض المورود حوض محمد ﷺ. وأن تؤمن بالنظر إلى الله سبحانه وتعالى. وأن تعتقد إخراج الموحّدين من النار. وأن تؤمن بوقوع الحساب، وفيه فصل مستنبط من معنى الإجماع بذكر أهل البدع وإخراجهم من الجماعة. وذكر فضائل السنة، ووصف طرائق السّلف التابعين بإحسان.

الفصل السّادس والثلاثون: فى ذكر جُمل الشريعة وعزّ الإيمان، وذكر شرط المسلم الذى يكون به مسلمًا، وذكر حسن إسلام المرء، وعلامة محبة الله عزّ وجلّ له، وذكر حقّ المسلم على المسلم، وهو وجوب حرمة الإسلام على المسلمين، وذكر سُنَن الجسد، وذكر ما فى اللحية من المعاصى والبدع، وذكر ما جاء فى فضل بعض ذلك واستحسانه، وكتاب ما ذكر من نوافل الركوع، وما يكره من النّقصان منه.

الفصل السابع والثلاثون: فيه كتاب شرح الكبائر وتفصيلها، ومسألة فى محاسبة الكفّار.

الفصل الثامن والثلاثون: فيه كتاب الإخلاص، وشرح البيان والأمر بتحسينها فى تصرف الأحوال والتحذير من دخول الآفات عليها فى الأفعال.

الفصل التاسع والثلاثون: فيه كتاب ترتيب الأقوات، بالنقصان منها أو بزيادة الأقوات.

الفصل الأربعون: فيه كتابُ الأطعمة، وما يجمع الأكل من السنن والآداب، وما يشتمل على الطعام من الكراهية والاستحباب.

الفصل الحادى والأربعون: فيه كتاب فرائض الفقر وفضائله، ونعت عموم الفقراء وخصوصهم، وتفصيل قبول العطاء وردّه، وطريق السلف فيه.

الفصل الثانى والأربعون: فيه كتاب حكم المسافر، والمقاصد فى الأسفار.

الفصل الثالث والأربعون: فيه كتاب حكم الإمام، ووصف الإمامة والمأموم.

الفصل الرابع والأربعون: فيه كتاب الأخوّة في الله عزّ وجلّ، والصحبة ومحبة الإخوان فيه تبارك وتعالى، وأحكام المؤاخاة وأوصاف المحبين.

الفصل الخامس والأربعون: فيه كتاب ذكر التزويج فى فعله وتركه أيهما أفضل، ومختصر أحكام النساء فى ذلك.

الفصل السادس والأربعون: فيه كتاب ذكر دخول الحمام.

الفصل السابع والأربعون: فيه كتاب الصنائع والمعايش. والبيع والشراء، وما يجب على التاجر والصانع من شروط العلم فى أحكام التصرف.

الفصل الثامن والأربعون: فيه كتاب تفصيل الحلال والحرام، وما بينهما من الشبهات، وفضل الحلال، وذم الشبهة، وتمثيل ذلك بصور الألوان[1].

* * *

(١) هذه المقدمة ـ لا شك ـ ليست من وضع أبى طالب المكى ولا من إنشائه، ولعل أحد تلاميذه أو أهل العلم وضعها بعد ذلك، وبخاصة أنى لم أجدها فى مقدمة الأصل المخطوط الكامل للكتاب وهى نسخة (ك)، ولا فى ثنايا بعض الأصول المخطوطة، كما أنه توجد اختلافات بينها وبين ما ورد فى ثنايا الكتاب.